Ministry of Higher Education
and scientific Research
University of Thi Qar
College of Education for Humanities

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ذي قار
كلية التربية للعلوم الانسانية

مجلة كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة

مجلة علمية فصلية محكمة تصدرها كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة ذي قار

ISSN:2707-5672

المجلد (١١) العدد (٣) ٢٠٢١

جامعة ذي قار – – كلية التربية للعلوم الانسانية– مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية
utjedh@utq.edu.iq

Vol (11) No.(3) 2021

Ministry of Higher Education
and scientific Research
University of Thi Qar
College of Education for Humanities

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ذي قار
كلية التربية للعلوم الانسانية

هيأة التحرير

أ.د انعام قاسم خفيف
رئيس هيأة التحرير

ا.م.د احمد عبد الكاظم لجلاج
مدير التحرير

ت	الاسم	الجامعة	الاختصاص
1	أ.د. سعد علي زاير	جامعة بغداد	طرائق تدريس
2	أ.د. مصطفى لطيف عارف	جامعة ذي قار	اللغة العربية
3	أ.د. حيدر حسن اليعقوبي	جامعة كربلاء	علم النفس
4	أ.د. عماد ابراهيم داود	جامعة ذي قار	اللغة الانكليزية
5	أ.د. صلاح الدين احمد	جامعة عمان	علم النفس
6	أ.د. حسام الدين جاد الرب احمد	جامعة اسيوط	الجغرافية
7	أ.د. عثمان برهومي	جامعة صفاقس/تونس	التاريخ
8	أ.م.د. حيدر عبد الجليل عبد الحسين	جامعة ذي قار	التاريخ
9	أ.د. فاضل عبد الزهرة مزعل	جامعة البصرة	ارشاد تربوي
10	أ.م. انتصار سكر خيون	جامعة ذي قار	الجغرافية

Ministry of Higher Education
and scientific Research
University of Thi Qar
College of Education for Humanities

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ذي قار
كلية التربية للعلوم الانسانية

المحتويات

ت	اسم الباحث و عنوان البحث
١	شعرية الصور المشابهة في كتاب نثر الدر في المحاضرات لأبي سعيد الآبي (ت ٤٢١هـ). أ.د. حسين علي الدخيلي م.م سعاد علي جبر
٢	الإيواء والكفالة بين النص القرآني والموروث الروائي دراسة تحليلية (ايواء ابي طالب للنبي أنموذجا) م.د أحمد فاضل عجيمي
٣	قرار التصويت والاجماع الخاطئ للناخب العراقي دراسة عن الانتخابات النيابية في العراق لعام ٢٠١٨ ا.د ابراهيم مرتضى الاعرجي م.د عبد الخالق خضير عليوي
٤	معركة نيقوبوليس عام ١٣٩٦ ونتائجها أ. د علي حسين نمر م. فاطمة عبدالجليل ياسر
٥	اتجاهات معلمات رياض الاطفال نحوضبط الذات لدى ألاطفال من خلال الاركان التعليمية م.د. سعاد عبدالله داود الزاملي
٦	المرأة في بعض مجموعات هادي الربيعي الشعرية محمد يحيى حسين الثرواني
٧	التوظيف المعجمي والسياقي لفهم المفردة القرآنية عند حاج حمد أ.د . رعد هاشم عبود م.م. نرجس عبد الرضا حسين
٨	الحوار الاستفهامي في مسرحية الحسين ثائرا دراسة نحوية بلاغية

	ا.د سيد حسين سيدي عقيل فرحان دعيم
٩	النشاط السياسي والفكري لحسن تقي زادة في ايران عهد رضا شاه أ.د طيبه خلف عبد الله م.م: ماجد مطر عباس
١٠	فاعلية برنامج ارشاد جماعي(معرفي– سلوكي) في تغير معتقدات التحكم لدى عينة من طلبة الاقسام الداخلية في جامعة سومر ا.د. عبد السجاد عبد عبد السادة م.م. هدى تركي عبد الجبار
١١	قضية الطبع والصنعة بين النقاد المشارقة والاندلسيين – دراسة موازنة أ.د. عباس جخيور سدخان الباحثة : إسراء حسن
١٢	مكانة العلة وأهميتها في الفقه أ.م.د. عقيل رزاق نعمان الباحثة : رشا علي عيسى
١٣	استراتيجية الصراع وحركية الحدث في نصوص (عباس منعثر)المسرحية (مونو) اختيارا م. م: زهراء كريم حسن أ. د. احمد حيال جهاد
١٤	أثر الامام الحسن بن علي (عليه السلام) في التمهيد للنهضة الحسينية م . م وسن عبد الامير حمود
١٥	**أثر السيد محمد سعيد الحبوبي (١٨٤٩–١٩١٥) ودوره في تحشيد عشائر المنتفك لمواجهة الاحتلال البريطاني** م.د. مسلم عوض مهلهل
١٦	Enhancing EFL Non-Native Speakers' Communicative Skills, Grammatical Competence and Pronunciation Using Mobiles م . م امال صبار جليد م . م احمد ابراهيم الطيف

Factive and Non-Factive Verbs in Selected M.A. Theses of College of Education (Ibn-Rushd) for Human Sciences (2015-2020) A Syntactico-Semantic Study Asst. Prof. Huda Abed Ali Hattab Nabeel Ibraheem Abed-Alwhaab	١٧
In Search for the Villain in Herman Melville's "Billy Budd, **احمد هاشم عباس**	١٨

المرأة في بعض مجموعات هادي الربيعي الشعرية
women that describe her as a social parther that shares the man his life.

Mohammed yahya al thorani **محمد يحيى حسين الثرواني**
W1h2k2@gmail.com
كلية التربية للعلوم الإنسانية (الدكتور علي شريعتي) جامعة فردوسي (ايران)

الكلمات المفتاحية: هادي الربيعي ، المرأة المتوهمة ، المرأة الواقعية، المرأة العشيقة

الملخص :

للشاعر العراقي الراحل هادي الربيعي(١٩٤٤_٢٠١٣) عطاء شعري غزير وصل الى تسعة دواوين شعرية ، و مع هذا لم يأخذ هذا الشاعر نصيبا من الدراسات النقدية التي أهملت شعره لأسباب شتى، وقد برز في هذا العطاء الشعري حضورٌ لافت للمرأة ، إذ شغلت اهتماما واضحًا في شعره حاولت هذه الدراسة تتبعه من خلال ثلاثة محاور ارتبطت بمسيرته الشخصية الخاصة ، وقد ابتدأت هذه المحاور من خلال صورة المرأة الوهمية التي طفحت بها قصائده الاولى ، وامتدت إلى صورة الحبيبة الواقعية (نورندا) وانتهت إلى صورة المرأة العشيقة التي برزت من خلال بعض قصائده الأخيرة ، ولعل شعر هادي الربيعي لم يخرج من خلال هذه المحاور الثلاثة عن النسق العاطفي العام لطريقة تعامل الشعراء العرب والعراقيين مع المراة بوصفها شريكا يقاسم الرجل الحياة.

Abstract:

By the deceased Iraqi poet Hadi Al-Raia (1944_2013)Tender poetry prolific reached nine collections of poetry however,this poet did not take a share of critical studies That neglected his poetry for various reasons .this poetic success has special interest for women and this study tries to pay attention for this aspect throut three

manifestations that was associated with his biography and these manifestations started through the illusional image of women that was reflected in his first poems and spread to the image of the realistic beloved , norenda then finished by the image of the mistress that is reflected in many os his last poems through these manifestations , his subjects did not depart from the public attraction for the way Iraqi and Arabian poet deal with

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.... أما بعد فإن الشاعر هادي الربيعي(١٩٤٤_ ٢٠١٣م) كان أحد الشعراء الذين شقوا طريقهم الوعر من خلال الاعتماد على الذات محاولا التعبير عن حالات شعرية ووجدانية متعددة وقد شغلت المرأة حيزا واضحا من هذه الحالات مما يجعلها جديرة بالدرس، خصوصا وإن شعر هادي الربيعي لم يلق اهتماما واضحا من قبل النقاد والمهتمين بالشعر العربي لأسباب عديدة.

ويدور هذا البحث على مجموعة من المحاور التي تتآزر لتقدم لنا صورة عن حضور المرأة في شعر الربيعي الذي اقتصرنا فيه على المجموعات الشعرية التي كان للمرأة ظهور واضح فيها، وهي خمس مجموعات من مجاميعه الشعرية البالغة تسع مجاميع.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن نقسمه على تمهيد تناول ما يتعلق بالتعريف بالشاعر هادي الربيعي وعطائه الشعري والمعرفي.

وكان قصد المبحث الأول الذي تلا التمهيد هو الوقوف على صورة المرأة المتوهمة في شعر هادي الربيعي وهي المرأة التي نرى حضورها الطاغي في بداية شبابه ومع أول دواوينه(أغاني الطائر الأخضر الغريب) تحديدا.

أما في المبحث الثاني فقد حاولنا الوقوف على صورة المرأة الواقعية في شعر هادي الربيعي، وقد مثلت هذه الصورة(نورندا) التي يتردد صداها كثيرا في شعره وابتداء من ديوانه الثالث(ارتحالات).

في حين وقف المبحث الأخير على صورة المرأة العشيقة وهي المرأة التي تحضر في بعض دواوينه الشعرية بصورة لافتة لترسم صورة لامرأة غانية قادرة على استثارة رغبات هادي الربيعي من خلال مفاتنها الحسية.

وقد ختمنا الدراسة بنتائج توضح دلالات هذا الظهور المختلف للمرأة وصورها في شعر هادي الربيعي الذي لم تكتب عنه دراسات نقدية، وربما يكون هذا البحث هو أول دراسة تكشف عن جانب من جوانب شعره.

التمهيد– في حياة هادي الربيعي وعطائه الأدبي

تشير البطاقة الشخصية الخاصة بالشاعر (هادي كريم حسين الربيعي) إلى أن مولده كان مطلع العام (١٩٤٤م) في إحدى القرى التابعة لضواحي مدينة بعقوبة، منتميا عن طريق الأب إلى أسرة عربية ترجع في نسبها إلى إحدى أكبر القبائل العربية القديمة المعروفة، وهي قبيلة (ربيعة) ذات الحضور الواسع في مدن العراق وقراه من الجنوب إلى الشمال.(حوار مع السيد بشير ابن الشاعر هادي الربيعي بتاريخ ٢٠٢٠م).

وقد تلقى الشاعر هادي الربيعي تعليمه الابتدائي في مدينة بعقوبة، وبسبب ظروفه الاجتماعية القاهرة انصرف وهو على مقاعد الدراسة المتوسطة إلى الدراسة المسائية فأكمل تعليمه الثانوي بتلك المدارس، ونتيجة لهذه الظروف القاهرة لم يتم دراسته الجامعية التي تركها مضطرا ليسهم في إعالة أسرته التي تعاني ضيق ذات اليد، لكنه واصل دراسته لاحقا في الفترة المسائية، وتخرج في العام ٢٠١٢م من جامعة أهل البيت في (محافظة كربلاء) حائزا على شهادة البكالوريوس في الصحافة والإعلام وبالترتيب الأول بين أقرانه وزملائه ممن يصغرونه سنا.(حوار أجراه الباحث مع السيد جاسم عاصي بتاريخ ٢٠٢٠م).

تحصل هادي الربيعي بعد لأي وجهد على عمل في مقتبل شبابه، إذ عيّن موظفا في (دائرة البريد والبرق والهاتف / فرع بعقوبة) في العام ١٩٦٤م، وقد أسهم هذا الأمر في إحداث نقلة نوعية في حياته، تمثّلت من خلال ارتفاع دخله وقدرته على شراء الكتب وقراءتها ومن خلال اختلاطه بالطبقة المثقفة، ولا سيما مثقفي اليسار الذين كانت فترة الخمسينيات والستينيّات من القرن المنصرم

تشكل فترة الازدهار لأفكارهم وتطلعاتهم وأحلامهم في تغيير الواقع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي في العراق إلى ما هو أفضل وأحسن وأجدى.

وقد طرد هادي الربيعي بعد أن مارس عمله الجديد؛ بسبب انتمائه السياسي واضطر للعمل بالأعمال الأخرى كالبناء أو غيره لكي يعين أسرته الكبيرة، ثم أعيد إلى العمل، بعد أن خففت عقوبته من الفصل من العمل إلى النقل إلى محافظة بعيدة، وكانت كربلاء هي وجهته في عمله الجديد.

وبسبب انتماءاته السياسية (اليسارية) قامت دائرته الرسمية بنقله من مقر عمله الأصلي (بعقوبة) إلى كربلاء في العام (١٩٧٢) وتغيير صفة عمله إلى مدقق حسابات ، وقد أحب كربلاء وسكنت في دمه وكتب في رموزها التاريخية – كما سيتضح لنا لاحقا– أجمل القصائد، وبقي في عمله هذا ومتخذا من كربلاء مدينة للسكن والإقامة ولم يتركها عائدا إلى مدينته الأم حتى بعد أن أحيل الى التقاعد في العام (١٩٨٩ م).(معجم البابطين ط٢، ٢٠٠٢م، ص٥٧٨)

تزوج هادي الربيعي من سيدتين عراقيتين، كان زواجه الأول عام ١٩٦٨م الذي انتهى إلى الفشل والفراق، وفي العام ١٩٨٣م بعدها تزوج هادي الربيعي بعد علاقة حب صادقة ومريرة من السيدة (نورية محمد موسى) التي كانت موظفة في الدائرة التي يعمل فيها، وقد تركت علاقته بهذه السيدة أثرا واضحا في شعره نتلمس حضورها الواضح –كما سيتضح لنا لاحقا– من خلال توظيف اسمها للرمز الشعري (نورندا) الذي يتكرر كثيرا في قصائده الشعرية.

كانت بداياته الأولى في الكتابة تعود إلى أيام شبابه الأولى فقد ابتدأ بكتابة الخواطر الأدبية التي لقيت إعجابا واستحسانا من أصدقائه دفعته – تاليا– إلى دراسة العروض والتقطيع الشعري بعد أن وجد نفسه قادرا على كتابة العبارات الشعرية الموزونة من غير ان يعرف شيئا عن العروض وعلم القافية.(موقع بنت الرافدين). إذ كانت بداياته الأولى تفتقر إلى التنظيم والضوابط الإبداعية والأعراف الأدبية.

وقد كتب هادي الربيعي قصائده الأولى منذ ستينيات القرن الماضي وفي آخر العقد المذكور نشر الربيعي أولى مجاميعه الشعرية، علما أن إبداع هادي الربيعي لم يكن مقتصرا على الإبداع الشعري وحده، وإنما تراوح بين أجناس كتابية مختلفة اشتملت على الرواية والنقد الأدبي والسيرة

الذاتية مع طغيان الإبداع الشعري وكما توضح ذلك القائمة التالية التي تمثل مجموع ما كتبه هادي الربيعي فضلا عن كتابته لعشرات المقالات والحوارات والمواد الصحفية المختلفة، وكالآتي:

١- أغاني الطائر الأخضر الغريب، شعر، مطبعة الأمة، بغداد، ١٩٦٨م.
٢- البحث عن الزمن الأبيض، شعر، مطبعة الغري، النجف،١٩٧٧م.
٣- ارتحالات، شعر، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨١م.
٤- العاصفة، رواية، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٣م.
٥- نقوش على نصب الشهيد، شعر، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٧.
٦- العشاء الأخير، شعر، دار الشؤون الثقافية، بغداد،١٩٩٣.
٧- احبك الآن ..أحبك غدا، دار الآمد، بغداد، ٢٠٠٠.
٨- أزهار من دلمون، دراسة ، دار الآمد، بغداد،٢٠٠٠.
٩- رسائل حب شرقية، مذكرات، دار الآمد، بغداد، ٢٠٠٠.
١٠- أعالي الخلود، شعر ديني، دار الحكمة، كربلاء، ٢٠٠٠م.
١١- الجمرة المقدسة، دراسة نقدية ، أمانة عمان الكبرى، الأردن، ٢٠٠٢م.
١٢- مرايا أخيرة ، دراسة نقدية، تقديم وإعداد ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ٢٠٠٤م.
١٣- عربات الآلهة، شعر ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد، ٢٠٠٨م.

ولعل من يمعن النظر في هذه القائمة يجد أن الشاعر هادي الربيعي نشر ما مجموعه ثلاثة عشر كتابا في أماكن مختلفة وفي أزمنة مختلفة، وأن الشعر هو أكثر الأجناس الأدبية حضورا في إبداع الربيعي، إذ وصل مجموع دواوينه الشعرية ثمانية دواوين، ويأتي الشعر الحر (شعر التفعيلة) هو الفن الأكثر حضورا من بين الفنون الشعرية التي استأثرت باهتمام الربيعي كالشعر العمودي وقصيدة النثر. وعند العودة إلى دواوين هادي الربيعي المذكورة نجد أن المرأة تحضر في شعره بصور متعددة وبحالات مختلفة عن بعضها، ولكنها لا تتجاوز الصور التي رصدناها في هذه الدراسة، وكالآتي:

المبحث الأول- المرأة المتخيلة الموهومة:

وهي المرأة التي لا تحمل شخصية واقعية أو هي ليست إلا امرأة موجود في خيال الشاعر فحسب، وقد دلتنا عليها قصائده الشعرية، يقول في إحدى هذه القصائد مثلا:(ديوان أغاني الطائر الأخضر الغريب، ص٢٥).

آه مـــــن شـــــعرك يـــــا ســـــيدتي قـــــرب الـــــذكرى أفـــــض المضـــــجعا

قلبـــــي الطفـــــل ســـــيبقى أبـــــدا يرقـــــب الشـــــمس التـــــي لـــــن تطلعـــــا

جـــــف نبـــــع الحـــــب فـــــي حاضـــــرنا فـــــذكرنا فيـــــك ذاك المضـــــجعا

همســـــك الســـــاحر يـــــا شـــــاعرتي قـــــرب الـــــذكرى اقـــــض المضـــــجعا

يتوجه الشاعر في هذه القصيدة إلى امرأة لم يصرح بإسمها بسبب القيود الإجتماعية واكتفى بذكر لواعج الحب مبتدئا بلوعته وتفجعه من شعر هذه المرأة التي جعلت من قلبه طفلا يرقب شمسا هي بمثابة الأمل الذي لا يبزغ أبدا.

هذه المرأة كانت نبعا للحب في حاضر جف فيه ينبوع الحب وإن همساتها الشاعرية كانت سببا لاستعادة الذكرى الموجعة التي تقض المضجع، وتشغل البال.

ونجد المرأة الحبيبة المتخيلة من الوهم واضحة الظهور في قصائده الأولى التي كتبها بنبرة رومانسية واضحة، يقول في قصيدة (أحبك ..لا).(ديوان الطائر الاخضر الغريب ص٣٦).

أحبُـــكَ والهـــوى مـــا بـــين يأســـي تعذبـــه الشـــكوك، وبـــين عرســـي

تمـــــر علـــــى أيـــــامي الخـــــوالي ومـــا تحـــوي بـــه مـــن ألـــم وبـــؤس

فـــأبكى الضـــائعات مـــن الأمـــاني وأخمـــد بالـــدموع حريـــق أمســـي

وأدفـــــن بالســـــجاير ذكريـــــاتي فـــــلا يجـــــدى الـــــدخان ولا التأســـــي

حيث يصدر قصيدته هذه بكلمة (أحبك) التي كانت عنوانا للنص الطافح بحب مثالي لا تدنسه الشهوات ولا تجرحه الاشتهاءات الحسية.

ولعل صورة المرأة المتخيلة من الوهم التي تغنى بها هادي الربيعي تكاد تخلو من علاقة حب حقيقي، ففي واقع مر ونظام عشائري ببلد كالعراق (عانى من عوامل التأخر والانحطاط أجيالا عديدة، ولم يستطع أن ينفض عنه رواسب الماضي التي بقيت تتحكم في العقول وتملأ حيزا واسعا من نفوس القوم وعواطفهم ، كما ظلت التقاليد الموروثة تفرض فرضا على الشباب وكل عبث بها يعد عبثا بقواعد العرف والأخلاق والأدب). (توفيق لازم أطروحة دكتوراه ١٩٨٣م ص٣٣٤) وإزاء هذا الوضع المأساوي لم يكن الكثير من شعراء العراق في العصر الحديث ممن عاشوا شبابهم في القرن الماضي مثل الشاعر هادي الربيعي غير طريق الغزل الذي يخلق فيه الشاعر نموذجا منحوتا من الوهم لا من الواقع.

إن هادي الربيعي في بداياته الشعرية كان شاعرا رومانسيا حالما بامرأة تولد من أحلامه الشعرية يقول مثلا:

أحبـــــك والهـــــوى طيـــــف تهـــــادى يشـــيع البشـــر فـــي واحـــات نفســـي

كقنـــــــديل تلقفـــــــه الـــــــديباجي كأنعـــــام الحيـــــا فـــــي أرض يـــــبس

كألحـــــان الطيـــــور علـــــى الســـــواقي كأشـواق العـــــروس غـــــداة تمـــسي

وظلت هذه المرأة الحلم الذي يطارده الشاعر في يقظته وصحوه، يحن إليها ويرى فيها النبع الصافي الذي يلجأ إليه حينما تستبد به حرارة الوجد، ورمضاء الحياة. وفي الأبيات المذكورة أعلاه دلالة واضحة على العلاقة القوية بين الحب بوصفها فعلا وحركة وبين الشاعر ووجوده بحيث لا يمكن الفصل بين الحب وبين وجود الشاعر وحياته التي ستصبح موتا بدون وجود ذلك الحب.

وقد لازمته صورة المرأة المولودة من أحلامه الشعرية في ديوانه اللاحق (البحث عن الزمن الأبيض، ص٤٧) إذ يقول في قصيدة (شقراء الجزيرة):

ثانية يتنفس في الجمر

وتقترب الريح ....وأبحث عن وجهك

ايتها المملكة المخبوءة

جسدي منتبه وانا اهبط فيك

القلب المتعب

ينتظر الومضة كي يشرق مولود الليلة

منكشفا للحزن مدائن من غير متاريس

آتيك

وقلبي ...شوق السمك المتقلب

في قارب صيدٍ للماء

تتراءى أسوارك في الليل

وأعدو نحوك أتلمس بوابتك الملتفة بالصمت

تهاويت على قدميها تعبا ...منكسرا

يسرقني النوم

وفي الحلم تفكين ضفائرك الشقراء

ونعدو فرحا

في غابات العشق الزرقاء

واذ نرتاح تظل الضحكات

تتواثب فينا غرلاناً

تلسعني الشمس

ويسترجعني فنجان الشاي

وأنا منطفئ في نفسي

وهنا نجد الشاعر لا يكف عن أحلامه برسم صوره في ملاحقة هذه المرأة الجميلة المولودة من أحلامه الشاعرية، فشقراء الجزيرة هي ليست امرأة واقعية، بل هي امرأة يتخيلها الشاعر عند هذه الأسوار، ويبدأ برسم صورة لها، وإن هذه الصورة تأخذ بالتطور والاستمرار.

فهي مملكة مخبوءة ومحصنة بأسوار تتراءى في الليالي المظلمة ولا يطالها الشاعر الذي يأخذه النوم عند هذه الأسوار العالية ، فيرى حبيبته الشقراء التي تكشف عن ضفائر ذهبية وتأخذ الشاعر

في رحلة سعيدة إلى غابات العشق التي تتواثب فيها الغزلان ...لكن حلم اليقظة هذا لا يلبث أن يتبدد بعد أن يسترجعه الشاعر من خلال فنجان الشاي الذي يشربه فتبدو له الأمور مجرد أحلام كاذبة.

ومن قصيدة(ورقتان من دفتر قديم).(ديوان البحث عن الزمن الابيض ص٢٨). يقول:

على سفح الحنين

تكسرت قيثارة الفرح

كما تتكسر الأغصان بين اصابع النار

عدوت محطم الأعصاب

يحملني إليك جناح اشعاري

رايتك تعبرين مدارج الأحزان

نحو مدائن الأموات

قبرك موصد الأبواب

صرخت فقهقه الأموات

يا لغباوةِ الشعراء

رجعت محملا بالحزن والتعب

على كتفي حملت سلال أحزاني

يقهقه خلفي الأموات

يا لغباوة الشعراء

أحن إليك

حنين الأرض للمطر

حنين بلابل اسرى إلى الشجر

وفي قلبي

يعرش حزن أعوام طوال

آه.....يا قلبي

تراكمت السنين ووجهها المحبوب

يبتعد ويبتعد.

إن هادي الربيعي يعيش أجواء حلم يقظة في قصيدته هذه ويظل يجري خلف سراب امرأة تعشعش في أحلامه وحينما يصحو على صدمة رحيل حبيبته المتوهمة ينتبه لواقعه المؤلم وخيبته في انتظار الذي يأتي ولا يأتي.

ولو عدنا إلى هذه القصيدة نجد أن الخطاب الشعري يتوجه إلى امرأة غير محددة الملامح وغير مشخصة والشاعر يعدو نحوها محطما يحمله جناح موهبته، بينما تعبر المرأة المتوهمة مدارج الأحزان إلى مثواها الأخير.

ولكن الشاعر مع يأسه من الوصول إلى هذه المرأة المتوهمة غير المحددة الملامح فهو يظل يحن إليها وتجسد الصورة التشبيهية الجميلة طبيعة هذا الحنين الذي يشبه حنين الأرض للمطر وحنين العصافير المسجونة إلى حرية الأشجار والغابة.

إن المرأة الموهومة تبرز بوضوح في ديوان الشاعر الأول الذي كتبه وهو في أيام شبابه الأولى التي يبدو من خلال قصائد هذا الديوان إن الشاعر لم يعرف قصة حب حقيقي تربطه بامرأة واقعية، فتوهم امرأة ما ثم كتب لها هذه القصائد المشحونة بعاطفة مشبوبه تؤكد توق الربيعي للمرأة وحاجته لها سواء أكان لهذه المرأة حضور واقعي فعلي أم لم يكن لها هذاالحضور.

المبحث الثاني – الحبيبة الواقعية(نورندا):

مع ظهور الديوان الثالث للشاعر هادي الربيعي وهو ديوان (ارتحالات) بدأت القصائد تطالعنا بإسم جديد لم نعهده في الديوان الأول (أغاني الطائر الأخضر الغريب) ولا في الديوان الثاني (البحث عن الزمن الأبيض) وهذا الاسم (نورندا) فقد عنون الشاعر قصيدتين من قصائد هذا الديوان تحت مسمى (نورندا) وتحت مسمى (نورندا البعيدة) فيما ورد هذا المسمى في قصائد أخرى لم تحمل هذا العنوان وقد ذهب أحد الباحثين إلى أن (نورندا) هو رمز شعري إتكأ عليه الشاعر هادي الربيعي لبناء قصائده الشعرية وهو الباحث غازي تومان الذي تحدث عن الرمز الروحي عند الشاعر الربيعي.

يمثل الرمز الفني (نورندا) في شعر هادي الربيعي، رمزا محوريا، وقد ولد هذا الرمز منذ بواكير شعره بهيأته السالبة المتمثلة في الظلام والجفاف،أظهرها الشاعر في سياق يجنح للمطابقة مع الواقع، وكان التجسيد اللغوي المنحوت من كلمتي (النور والندى)، يشير إلى ماهو حسي، لكنه كان يمثل قوام الرمز في هذه المرحلة.

وقد اتسعت دلالاته لاحقا فنأى عن التجسيد الحسي حتى أصبح معبرا عن موقف الشاعر اتجاه الوجود وعلاقاته إذ صار يعبر عن رؤية عميقة تتصل بتجربة الشاعر الباطنية وإن كان تجسد أحيانا بالوردة، أو المرأة أو الطفل، وغيرها.(تومان غازي ٢٠٠٨م ص٧٩)

أي بما يتصل بخارج التجربة، ثم اتسعت دلالاته المعنوية فأصبح النور يوحي بالخير، وأصبح الماء دالا على الاتساع والامتداد واللانهاية التي تثير التأمل، على الرغم من احتفاظ الرمز(نورندا) بتجسيد المتعين على نحو تأريخي، وفي التصورات اللغوية، وبهذا فإن الشاعر لم ينفصم عن الموقع عندما انفتح رمزه على أفق ميتافيزيقي وإن وجد ضالته فيما وراء الواقع ،الذي هو في تصور الشاعر، واقع مثالي أسمى، روحي لامتناه، ألقى فيه مع تجارب الصوفية، فأضفى على موضوعات الطبيعة مداليل روحية، ثم اتسعت الرؤية عند الشاعر، فصار الرمز لديه روحيا يشف عن الموجودات الجزئية ،حتى تداخل في نسيج الوجود خيره وشره. وكان الشاعر كالطير يجمع في تحليقه حرية التجوال في السماء، ولم ينس أن هناك وشائج تشده إلى الأرض، خلقه الأول وعودته إلى الرحم ثانية، وبينهما علاقته الأخرى التي تحفظ وجوده وامتداد وجوده إلى ما بعد الموت، مثل دفء العش، والتكاثر، والمتاع.(تومان غازي ٢٠٠٨م ص٧٩).

وهكذا يجتذبنا الرمز بقوة صياغته حين نقع تحت سحر الإيثار المفاجئ التي تلقيها هذه الصياغة على حياتنا الخاصة إذ تبسط موقفنا الواعي واللاواعي؛ لأن النص يلقينا فجأة في شرك مشكلة تحيط بها مجموعة من الانفعالات، لم يقدم لها الشاعر مبررا منطقيا.

إن الشاعر الربيعي حين يعود إلى الوصف في هذه المرحلة فإنه يعنى ببيان هندسة تكون رمزه، إذ يعني بدقة المزج بين عناصره، النور والندى، بحيث إذا أزداد الماء فان الشاعر يستعين بطرد تلك الزيادة بالشمس، ليعود التوازن المطلوب في مخلوقه الأثير، وكأنه يتمثل الآية الكريمة في قوله تعالى:﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (سورة القمر. الآية ٤٩)

ويقول في قصيدة (سحابة).(ديوان ارتحالات ص١١٦)

في عينيك تمر سحابة

سأظل إذن مهموما هذا اليوم

وأمارس يومياتي منطفئاً

تحت ظلال الغيم

واخبأ عينيك المتعبتين

أريحهما في أحراش القلب

واصرخ في الشمس: انطلقي أيتها اللبوة

فأنا آت

سأثير الأرض ضجيج

حتى يرحل عن عيني نورندا كل الغيم

إن الشاعر هادي الربيعي يتوجه في قصيدته هذه إلى نورندا التي يشاطرها الألم والحزن بعد أن رأى على عينيها سحابة من الحزن وهذا عنوان قصيدته التي أراد من خلالها أن يزيح عن عيني(نورندا) ظل الكآبة والحزن ويعيدها لبوة جريئة في غابة أيامه الجميلة بوجود حبيبته سعيدة منطلقة مبتهجة بالحياة.

إن هذه الدقة في الخلق الشعري المعبر عنها تعبيرا فنيا مشحونا بالعاطفة الصادقة يؤكد تحولات نورندا التي مرت علينا في هذا المبحث بدلا من الوصف الحسي الخارجي.

وتظل نورندا الحبيبة تلازم الشاعر هادي الربيعي في دواوينه اللاحقة كديوان (عالم الملائكة) مما يؤكد إن (نورندا) رمز شعري أو لفظة يصنعها الربيعي لتحيل على امرأة واقعية، هي زوجته الثانية السيدة (نورية محمد موسى) التي عانى كثيرا من أجل الظفر بها يقول في قصيدة (الصعود).(ديوان أحبك ألان أحبك غدا، ص٦). التي ننقلها كما وردت في المجموعة الشعرية:

نورندا

أعماقي شلال ضوئي

يتدفق

من أعلى صخر الأحلام

وقلبي

نهر الضوء العابر

فوق الأرض

على شفتيه ترانيم ساحرة

امتلك الرغبة

كي انثر في وجه زماني

الأزهار

الحكمة تهمس لي

وعناء العمر كبير

[هل يمكن أن تهدأ

داخل امواج النار]

سلاما..

وهو يثبت أن نورندا هي المرأة الحبيبة الملازمة للشاعر ابتداء من ديوان ارتحالات وصعودا إلى دواوينه اللاحقة .

ويظل رمز نورندا يظهر، ولكنه ظهور خافت في ديوان(أحبك الآن أحبك غدا)

حيث نجده يقول:

ســـــتكون نـــــور نـــــداي فيـــــك منـــــارة تســـمو بنـــور العشـــق فـــوق الســـاحل

وتضـــــيء نـــــور نـــــداك زهـــــرا ســـــاحرا يغفـــو علـــى رمـــل الزمـــان القاحـــل

حيث يتردد صدى نورندا في بيتين اثنين من هذه القصيدة الطويلة التي ضمها ديوان(أحبك الآن أحبك غدا) ونجد أن صدى نورندا ضعف في هذا الديوان وأخذ بالتلاشي، حتى أننا لا نكاد نراه في الدواوين اللاحقة.

وفي قصيدته المعنونة(قصائد إلى نورندا) ضمن ديوانه(يدي التي تحترق، ص٣٧) يذكر الشاعر هادي الربيعي نورندا حيث يقول:

حلقي
أيتها اليمامة
فالنسر
يفرش جناحيه
فوق خطواتك
وهي تعبر
في السماوات
الزرقاء
أجل...
أيتها اليمامة
ثمة رياح
ثمة عواصف
وثمة ألم
وهذا....
دائما
قدر العابرين
الى أقاصي
الخلود

أجل يا نورندا

سأتحول

الى نسر هائج

إذا تعرضت

زهرة قلبك

للأذى

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن (نورندا) رمز شعري وحقيقة موضوعية لازمت الشاعر طويلا، وهي بحاجة إلى مزيد من الدراسات للكشف عن تجلياتها الشعرية والفنية في شعر هادي الربيعي.

إن للمرأة الواقعية حضور كثيف في شعر هادي الربيعي يفوق ما للمرأة المتخيلة وما للمرأة العشيقة، وتثبت القصائد الموجودة في أكثر من ديوان من دواوينه الشعرية إن لفظة(نورندا) التي ينحتها الشاعر من النور والندى ما هي إلا رمز يحيل على امرأة واقعية هي زوجته الثانية التي عاش معها قصة حب صادقة وظل هذا الرمز(نورندا) يتكرر كثيرا في أشعاره حتى بعد أن تزوج من هذه السيدة التي تحمل اسما قريبا من هذا الرمز، وكما نوهنا إلى ذلك.

المبحث الثالث– المرأة العشيقة

نجد في بعض قصائد هادي الربيعي حضورا لافتا لامرأة معشوقة لا تمتلك اسما معينا وثابتا وتحضر من خلال جسدها المنتشي بالاشتهاءات يقول في ديوان (البحث عن الزمن الأبيض ص٩).

وفي قصيدة (إبحار في ليل معتم) :

اشتهي أن أقبلك الآن

وجهك يحتل كالخمر ذاكرتي

قطعتني سياط الحنين اليك

يشدونك الآن فوق

الصليب

يقيمون

فيك احتفالات رقص

يرشون وجهك بالخمر والضحكات الخليعة

إن شراييني انتفخت بالغزاة،

في الليل يأتي نشيجك

تستيقظ الشرفات.

أحبك

فلترقدي فوق حقل الصنوبر

قلبي

وجهك يحتلني

اشتهي أن أقبلك الآن

ثم اموت.

يتوجه الربيعي الى المرأة العشيقة من خلال خطابه الشعري الذي تبرز فيه الألفاظ الدالة على الحسية وعلى الانتقال من الطور الأول الذي تعامل من خلاله الشاعر الربيعي مع المرأة على أنها كائن سماوي الى طور آخر رأى فيه المرأة منجما للذة الحسية الذي يبحث عنها رجل تعشعش هذه المرأة في ذاكرته وتحضر بوصفها أنثى شبقة تثير حساسية الرجل وتدغدغ مزاجه الذكوري الطافح بالرغبة والاشتهاء.

ويقول في قصيدته المعنونة (ابحار في ليل معتم).(ديوان البحث عن الزمن الابيض ص٧)

اشتهي شفتيك

ارفع عن جرح وجهك خصلة شعر

تساقط منها دم ساخن

واقبلها.. يتسرب طعم الدماء الندية

في داخلي نهر جمر.

ونجد هادي الربيعي في هذا المقطع معبرا بوضوح عن مشاعره الجياشة إزاء عشيقته التي يشتهي شفتيها التي تغطيها خصلات الشعر المتماوج.

ويكشف المعجم الشعري الذي وظفه في هذا المقطع مستخدما عبارات مثل(الشفتين، الشفاه، التقبيل، العيون، العشق) عن توق الشاعر إلى عشيقة من لحم ودم لا عن حبيبة تولد من الوهم كما كان يكتب في بدايات تجربته الشعرية التي نوهنا عنها في الصفحات السابقة.

وختاما نقول: إن أغلب القصائد التي كتبها هادي الربيعي بحسية واضحة هي قصائد تصدر عن إعجاب مؤقت بامرأة ما، وإن هذا الأعجاب لا يصل– في الغالب– إلى درجة اشتعال الحنين والوله الذي كنا نلمسه في القصائد (النورندية) مثلا، مما يعني أن الشاعر هادي الربيعي كان في قصائده الحسية يقف خارج حدود التجربة العاطفية الحقيقية.

وهنا نقول أن موضوع المرأة في شعر هادي الربيعي يندمج مع موضوعات أخرى أو يعبر عنها من خلال الحالات الثلاث التي ظهرت المرأة من خلالها في شعره، ولذلك فإن صور المرأة في قصائده هي صور جسدتها المواصفات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وكل هذه المواصفات أرادت للمرأة أن تكون حجر الكيمياء القارئ لأسرار الحياة والمجتمع.(خليل الموسى، ١٩٩١م، ص١٢١).

نتائج البحث

- حضرت المرأة في شعر هادي الربيعي بشكل لافت، وكان حضورها مناسبا لتجربته الحياتية والشعرية.

- كانت المرأة المتوهمة هي المرأة التي شاع ظهورها في دواوينه الأولى، وبسبب من طبيعة المجتمع الذي لا يسمح بحرية العلاقة بين المرأة والرجل، مما عوض عن ذلك بتوجه الشاعر إلى هذه المرأة المتوهمة.

- بينما كانت (نورندا) التي حولها هادي الربيعي إلى رمز شعري هي امرأة واقعية من لحم ودم أحبها الشاعر فكتب فيها أجمل قصائده.

- في حين كانت المرأة المشتهاة هي المرأة التي تظهر وتختفي من حين لآخر بين المرأة المتوهمة والمرأة الواقعية.

المصادر والمراجع

القران الكريم

١. احبك الآن ..أحبك غدا، هادي الربيعي، دار الآمد، بغداد، ٢٠٠٠.

٢. ارتحالات، شعر،هادي الربيعي، دار الشؤون الثقافية، بغداد ١٩٨١م

٣. أغاني الطائر الأخضر الغريب، شعر، هادي الربيعي، مطبعة الأمة، بغداد، ١٩٦٨م.

٤. البحث عن الزمن الأبيض، شعر، هادي الربيعي، مطبعة الغري، النجف،١٩٧٧م.

a. –عالم الملائكة، هادي الربيعي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٣م.

٥. معجم البابطين، عبد العزيز سعود البابطين، مج٥، ط٢، ٢٠٠٢م.

٦. الحداثة في حركة الشعر العربي المعاصر، خليل الموسى ، دمشق، مطبعة الجمهورية،،ط١، ١٩٩١م

الرسائل والأطاريح

– المرأة في الشعر العراقي الحديث من ١٩٠٠ –١٩٦٠ عربية توفيق لازم، إطروحة دكتوراه– جامعة بغداد كلية الآداب، ١٩٨٣

المجلات والدوريات

- الرمز المحوري وتحولاته في شعر الربيعي، غازي تومان، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد ٩ لسنة ٢٠٠٨م.

الحوارات واللقاءات

–حوار أجراه الباحث مع السيد بشير هادي الربيعي (ابن الشاعر هادي الربيعي) بتاريخ ٩–٩–٢٠٢٠م .

الشاعر هادي الربيعي: يدي التي تحترق هو آخر انجازاتي الشعرية حوار: ايمان بلال ، موقع بنت الرافدين، http://www.brob.org/meen/meen.htm